... في أية قرية ... او خربة ... او مغارة ...؟

حتى لو كانوا يعرفون ، فمن الذي يمد يده ... الى الخارطة ...

ـــ انه يتجول بسلاحه في القرى والخرب ... وانتم تعرفون هذا ...

أجل انهم يعرفون هذا ، واكثر منه ...

ـــاذن فلن يتكلم احد منكم ...

ويرتفع صوت :

ـــ من أين لنا ان نعرف أين هو ...؟

ويصرخ :

ـــ ولكنه يأكل ويشرب وينام ... طيلة ثلاثة اعوام ... وفي هذه المنطقة ... لولا مساعدتكم أنتم وغيركم ... لما استطاع ان يظل في الجبل ... يوما واحدا ...

أجل ، لولا العلاقة الحميمة بين باجس ابو عطوان ، وبين الفلاحين ، لما تمكن من البقاء في الجبل ، والقيام بكل تلك الغارات ... وفي ضوء النهار ... وتلك الاشتباكات المسلحة مع دوريات الاحتلال ... وفي شوارع الخليل الرئيسية ...

انه لم يقطع شجرة ... حتى في ليالي الشتاء الدامية ... كانوا يكتفون بحـــرق الاعشاب ، في داخل الكهوف ... التي تكاد رطوبتها ، تحولهم الى الواح من الثلج ... وباجس ابو عطوان لم يفرض « أتاوة » ، او « خوة » ، على قرية او خربة ...

لم يسرقوا ولم يقطعوا ولم يفرضوا اتاوة ، ولم يعتدوا على امرأة ... كان باجس ابو عطوان ، يعرف المزارعين الفقراء من الفلاحين ، وكان والده ، مزارعا فقيرا ... ، لا يهتمون بما يقوله الفم ، ولكن بما تفعله اليد ...

كانت المجموعة الجبلية المسلحة ، تدفع دائما ثمن ما تأخذ ... وبين وقت واخر ، كانوا يقبلون بعض هدايا الفلاحين ... من الخبز والبيض والملح ... وبعد الحاح من الفلاحين ... وفي مقابل هذه الهدايا ، كان باجس ابو عطوان ... هـــو وأفراد مجموعته ، يقومون بجمع الاحطاب وتكويمها ... ويأتي الفلاحون ويأخذونها ... ويعرفون أنها هدية باجس ابو عطوان ... في أيام الشتاء ...

ومن أين للحاكم العسكري الاسرائيلي ، ان يدرك هذه العلاقة ، التي تربط بـــين الفلاحين ، وبين باجس ابو عطوان ورفاقه ...

ويرتفع صوته :

ـــ انكم لن تتكلموا اذن ... انني في هذه الحالة ... سأجعل اولادكم يبحثون عنه في المغاور والكهوف ... سوف يدخلون اولا الى تلك المغارات ... وقبل الجنـــود الاسرائيليين ...

ورغم هذا الانذار ، فلم يتكلم أحد ... انتظر الحاكم العسكري طويلا ... ثم غادر حجرة مكتبه ...

● ●

ـــ ان لي أما أنا الآخر ... وأنا أقدر مشاعرك ... ولكن اذا كنت حريصة على حياة ولدك « باجس ابو عطوان » ، فلا بد أن تساعدينا ...